بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر ولا تعسر يا كريم وبك استعين

قوله باللسان قيل الثناء يشعر بذكر ما يشعر بالتعظيم وقد يطلق على الاتيان
بما يشعر بالتعظيم وهذا يكون باللسان وبغيره كقوله صلى الله عليه وسلم انت كما اثنيت
على نفسك وكقول الشارح في الشرح في النسبة بين الحمد والشكر وصدق الشكر فقط
على الثناء بالجنان فقيل انه حقيقة فيهما وقيل في الاول فقط وفي الثاني مجاز
مشهور فالاولى ان يقال ان الشارح استعمله بالمعنى الثاني فيكون قوله
باللسان مستدركا ويحتاج في توجيه ذكره الى ما يخالف الظاهر وقوله باللسان
لاخراج الثناء بغيره وخروج الحمد الصادر من الباري سبحانه عن التعريف لتنزهه تعالى
عن اللسان لا يضر اما لكون وصفه به مجازا عن اظهار الصفات الكمالية الذي
هو الغاية المقصودة من الحمد كما قيل او لان المقصود هنا تعريف الحمد الصادر
من البشر فان قلت هلا حمل اطلاق الحمد الصادر منه تعالى عليه
حقيقة كما هو الظاهر وتحمل التعريف شاملا له بان يقال المراد بكون
الثناء باللسان ان يكون قولا ولا شك ان الحمد الصادر منه تعالى قول وان لم
يكن بجارحة اللسان لتنزهه تعالى عنه ووجه التعبير عن القول بكونه باللسان
لان الغالب في القول ان يكون به قلت يبعد عنه مع كونه خلاف الظاهر ان
قوله مورد الحمد لا يكون الا اللسان مشعر بان ليس المراد بالثناء باللسان الا ما صدر
عن الجارحة وعلى القول بان الشكر قد يكون بازاء النعمة التي على غير الشاكر كما سيجي
يراد بالعبد ان تعظيم الله تعالى ... حمدا من عبيده على انعامه من ذلك العبد على
عبد آخر مثلا اما بقول كقوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي والاعتبار
بذلك الصلوة في مقابلة النعم من النبي صلى الله عليه وسلم على الامة بالتبليغ مثلا

ادهم

والجميل كان يجب تحميده صلى الله عليه وسلم في مقابلة ذلك ينبغي ان يكون شكرا على ذلك
التقدير وينبغي ان يشمله تعريف الشكر كما يشمل حمده تعالى تعريف الحمد ويحتاج
الى تكلف في قوله اما الجنان يصرف عن ظاهره لتنزهه تعالى عن الجنان قوله على
قصد التعظيم وغير قصده كالوصف بصفات الكمال على سبيل الاستهزاء والسخرية
والظاهر ان هذا تمام التعريف كما ستطلع عليه ان شاء الله تعالى قوله واعلم ان المشهور
ان الحمد يقتضي متعلقين محمودا به ومحمودا عليه فالمحمود به هو ما حصل به الثناء والمحمود
عليه هو الامر الحامل على الثناء مثل ان تثني على زيد بكرمه في مقابلة انعامه وقد
يتحدان ذاتا ويتغايران بالاعتبار مثل ان تثني على زيد بانعامه عليك في مقابلة
ذلك الانعام فان ذلك الانعام من حيث انه صادر عنه محمود به ومن حيث انه واصل
اليك اثره محمود عليه وانه يعتبر في كل من المحمود به والمحمود عليه ان يكون
امرا جميلا لكن المحمود به لا يجب ان يكون اختياريا واما المحمود عليه فلا بد
ان يكون اختياريا ويرد على اعتبار كون المحمود عليه جميلا ان احدا اذا اثنى
على ظالم بانواع الثناء على ما يفعل من نهب الاموال وقتل النفوس بغير حق على
قصد التعظيم فالظاهر ان ثناءه حمد مع انه على غير جميل فان المتبادر من الجميل
ما يكون جميلا في الواقع لا في التصور بصورة الجميل ويعتقد كونه جميلا مع
غير مطابقته الواقع الا ان يقال لا نسلم انه حمد او ان الجميل المعتبر في
المحمود عليه اعم مما هو بحسب الواقع وبحسب الاعتقاد والمثنى على الظالم
في الصورة المذكورة يعتقد ذلك جميلا والتصور بصورته ويرد
على اعتبار كونه اختياريا حمده سبحانه تعالى على صفاته الذاتية كالعلم والقدرة
والارادة لانها ليست باختيارية عندهم والا لزم حدوثها

واعلم

Copyright © King Saud University